مراحل تطور قياس الجمهور – تابع المحاضرة السابقة –

المرحلة الرابعة

بحلول عام 1980،تم عرض جميع برامج التلفزين تقريبا على الهواء مباشرة ،وكان لدى معظم الأشخاص خارج الولايات المتحدة خيار محدود للغاية في عدد القنوات التلفزيونية والإذاعية التي يمكنهم استقبالها ،وطورت الصحف والمجلات عمليات الطباعة الخاصة بها وتوسعت في الحجم والعدد،ثم تغير كل شيء لمدة ثلاثين عاما أو ما يقرب ذلك من عام 1980، حدث انفجار في القدرة على اختيار وسائل الإعلام ، تم إطلاق مئات المحطات التلفزيونية والإذاعية، وأصبح عدد المجلات والصحف أكبر وأفضل وتم إطلاق الانترنيت ،إضافة إلى مجموعة من الأجهزة الجديدة التي يمكن من خلالها الوصول إلى المحتوى لمواجهة تحديات التجزئة والرقمنة وزيادة المنافسة والعولمة في عالم الإعلام ،كان يتعين على تقنيات قياس الجمهور أن تتطور .

بالنسبة للتلفزيون ،كان أول أكبر تغيير هو بداية عدادات قياس المتابعين **Peoplmeters** التي تم إطلاقها أول مرة في أوائل الثمانينيات وسرعان ما توسعت لتصبح المقاربة الفعلية لقياس الجماهير وتقديم التقارير عنها .

بدأت الدراسات الخاصة بالراديو في استكمال الدراسات الورقية بتوظيف الانترنيت وأجهزة الموبايل ،في عدد قليل من البلدان ،تم نشر أجهزة قياس سلبية تعمل على التقاط الإشارات الصوتية التي تتعرض لها تلقائيا دون مطالبة المشاركين في الاستطلاعات بتذكر ما يستمعون إليه .

الانترنيت كوسيلة إشهارية ،عرفت تطورا كبيرا في العالم ،عرفت كذلك مراحل قياس عديدة ،حيث تتضمن نظام يسمح بتحديد عدد مرات فتح صفحة الويب وهذا ما يمكن تحويله إلى نظام قياس **Measerment system** ، تم تحقيق ذلك من خلال تطوير أساليب القياس "المختلطة " التي تجمع بين صفحات الويب مع لوحات **Panels** وأساليب أخرى في رؤية موحدة للجمهور .

إن ما نطلق عليه الجيل الرابع لقياس الجمهور هو عصر عد الأشخاص ، حيث يتم إجراء عدد متزايد من الدراسات الاستقصائية عبر الانترنيت.

المرحلة الخامسة :

تتمثل هذه المرحلة في محاولة الفهم التام للجمهور عبر الوسائط والأنظمة الأساسية ،هناك مبادئ أساسية وراء تطور قياس الجمهور في جيله الخامس نوجز أهمها فيما يلي:

- **المنصة المحايدة Platform-neutral** :

حيث يتم قياس الجماهير من أي مكان يستهلكون فيه محتوى الوسائط في كل مرة يتعرضون له ، في الماضي القياس كان يركز على قناة التوزيع (مثل التلفاز ، الصحف،المجلات ...) الآن يتم التركيز عن كون الجماهير تتعرض لنفس المضمون ولكن تصل إليه بطرق مختلفة ،حيث يتم إدراج كل منصة في القياس (المنصة هي البيئة التي يتم فيها تشغيل البرمجيات ،قد تكون المنصة نظام تشغيل أو متصفح ويب أو عداد أو برمجية أخرى).

وقد كان من الممكن تغير وقت البرامج التلفزيونية لسنوات عديدة ،كانت في البداية مسجلات الفديو ،ثم مسجلات الفديو الرقمية ومؤخرا خدمات اللحاق بالركب" Catch-up" التي تقدمها هيئات البث مثل I player في المملكة المتحدة و Hulu في الولايات المتحدة و 7 plus أو Tenplay في أستراليا .

حتى المشاهدين الأكثر تحفظا بدأوا في الاستفادة من هذه التكنولوجيا في الولايات المتحدة ،يقضي المشاهد العادي أكثر من نصف ساعة كل يوم في مشاهدة البرامج التي تنتقل بالوقت والتي تمثل حوالي 12 % من إجمالي المشاهدة على جهاز التلفزيون وكذلك الشأن بالنسبة للمشاهد الاسترالي .

سرعة الانترنيت سهلت عمليات المشاهدة ،فهي ملائمة للمشاهدة عبر أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة اللوحية أو الهواتف الذكية (Pcs, laptops,tablets,smartphone) ، بالتالي أصبح بإمكان المشاهد بدلا من أن يشاهد أي شيء يعرض عليه ،البحث واختيار البرامج التي يرغب في مشاهدتها ووقت ما يشاء .

وقد استقطبت خدمات البث المباشر " over the top " streaming services مثل Netflix حيث بلغ مشتركي منصة بثّ العروضات العالمية 158 مليون مشترك عالمياً بحلول سنة 2017 هذا وأضافت Netflixالأمريكية لخدمات البث الترفيهي عبر الإنترنت حوالي 15.8 مليون مشترك جديد إلى قاعدة مشتركيها خلال الربع الأول من سنة 2020 في ظل الإقبال على خدمات الترفيه كنتيجة للقيود المفروضة على تحركات الناس بسبب تفشي جائحة فيروس كرونا المستجد .

لم تكن خدمات القياس قادرة دائما على مواكبة كل طرق العرض وكان بالإمكان معرفة أن شخصا ما يشاهد التلفاز لكن لا يمكن تحديد ما لذي يشاهده.

- **مصاحبة المستفتون respondent –friendly** :

يتمثل المبدأ الثاني في قياس الجمهور أنه يجب مصاحبة المستفتون ،لسنوات عديدة ،كان من السهل نسبيا جعل الناس يشاركون في المقابلات ،كانوا سعداء بفتح أبوابهم أو الرد على الهاتف –للغرباء- والرد على الأسئلة حول استخدام الوسائط الخاصة بهم أو الموافقة على تثبيت معدات خاصة في أجهزة التلفزيون الخاصة بهم لتتبع ما شاهدوه لكننا اليوم نعيش في عالم مختلف ،فالناس أكثر انشغالا من أي وقت مضى ،فليس لديهم وقت للقيام بأعمال لم يقوموا بجدولتها ،كما أصبحوا حذرين ويتجنبون الغرباء ،أيضا انخفاض عدد الأسر التي لديها خطوط أرضية بسبب استبدالها بالهواتف المحمولة ،كل ذلك ساهم في جعل عمليات المعاينة صعبة.فأصبحت المقاربات تعتمد على المنصات الالكترونية للأشخاص من أجل تمكينهم وتحفيزهم على الاستجابة للمسوحات مثل الورق

،الهاتف الذكي ،الكمبيوتر اللوحي ،الكمبيوتر الشخصي .ويتم اعتماد طرق قياس سلبية كأن يطلب من بعض المستجيبين أن يتم تثبيت التكنولوجيا ذات الصلة بالقياس على أجهزتهم بدلا من مطالبة الناس بتذكر ما استمعوا له عبر الراديو أو شاهدوه عبر التلفاز .